



ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: <https://eduj.uowasit.edu.iq>



Dr. Hasaneen Ali Deli
Al-Attabi

Dr. Ahmed Mohammed
Joudi

University of Wasit -
College of Education for
Human Sciences

Email:
hdalie@uowasit.edu.iq

Keywords:

Libraries, Bibliothecal
legacies, Medieval
Muslim advancement,
Abbasid state



Article info

Article history:

Received 10.Sep.2025

Accepted 15.Oct.2025

Published 28.Nov.2025



How Private Libraries Influenced Muslim Scientific Advancement: The Abbasid Contributions

A B S T R A C T

This paper investigates how private libraries influenced, developed, and contributed to scientific advancement in the Abbasid Era. Given that libraries are instrumental in the development of civilizations, this paper highlights this topic by examining how these resources impacted lives and changed events. Libraries are indicators of civilized societies, developed communities, and learned generations. Following these premises, libraries represented turning-points in the course of Muslim states and communities, particularly in the Abbasid era. Additionally, libraries provided not only paper sources for information, but also diverse resources of knowledge and science both in private as well as public libraries. Therefore, this paper elaborates on the origin and development of private libraries, their establishment, structure, content, infrastructure, ownership, personnel, and the other components. To this end, the paper tracks the development of libraries from the early Muslim caliphates, represented by the Rashidun caliphs, to the late Abbasid era. Also, the study aims to reveal the very origin of private libraries and how these institutions were managed and owned by caliphs, ministers, princes, and the rest of the other classes that owned libraries, to show how these governing bodies supported, established, and assisted bibliographic efforts, book-keeping, and bibliography provision in the Abbasid era. Furthermore, the chronology of private libraries under the Muslim states can reveal how the book and paper industry helped develop scientific knowledge in the Abbasid era.

© 2025 EDUJ, College of Education for Human Science, Wasit University

DOI: <https://doi.org/10.31185/eduj.Vol61.Iss3.5070>

المكتبات الخاصة وتأثيرها في الحركة العلمية أيام العباسيين

م.د. حسنين علي دلي العتابي أ.م.د. أحمد محمد جودي
جامعة واسط - كلية التربية للعلوم الانسانية

الملخص

تناول بحثنا هذا : (المكتبات الخاصة وتأثيرها في الحركة العلمية أيام العباسيين) بوصف المكتبات أحد أهم المظاهر الحضارية في حياة أي أمة من الأمم وأي شعب من الشعوب، إذ أن وجودها يعد مؤشراً على تحضر تلك الأمة وذلك الشعب، ولما كان بحثنا يعالج هذا الموضوع الذي يدور إطاره في فلك العصر العباسي، فهنا تمثل المكتبات دليلاً على انتشار العلم والمعرفة في العالم الإسلامي في ذلك العصر، كما أنها تعطينا مؤشراً على تطور مجتمع الإسلام في العصر نفسه، الذي شهد تنوع المكتبات فيه منها العامة والخاصة ، والبحث بهيكليته القى نظرة عامة على طبيعة المكتبات وطريقة تأسيسها ومحتوياتها والغرف الملحقة بها وطبيعة عمل موظفيها في دولة الإسلام ، بدأ من دولة الراشدين حتى الدولة العباسية، ثم انخرط في الموضوع الرئيس وهو المكتبات في العصر العباسي ليفصل في مالكيها من الخلفاء والوزراء والامراء وبقية الطبقات الأخرى المالكة لمكتبات، لبيّن دور تلك الطبقات في رفق ودعم الحركة العلمية في العصر العباسي، ويعطي في الوقت نفسه مستوى الحالة العلمية التي وصل المجتمع الإسلامي في ذلك العصر موضوع البحث، وفي محور آخر بين البحث التأثير الفاعل لتلك المؤسسات العلمية ونعني بها المكتبات بنوعها الخاص والعام في الدفع برقي الحركة العلمية في مجتمع العباسيين .

الكلمات المفتاحية: المكتبات الخاصة ، الحركة العلمية ، أيام العباسيين .

المقدمة:

تعد المكتبات أحد أهم مراكز الإشعاع الفكري، ومخازن العلم، ومقصد المتعلمين الدالة على ثقافة الشعوب والأفراد، فهي مصدر المعلومات والبيانات التي يحتاج لها الباحثين ، وقد تطورت المكتبات وتنوعت على مدار الأيام والعصور، وازدهرت بعضها في بعض الفترات واندثرت في أخرى، كما ازداد ولع المسلمين باقتناء المكتبات ، حيث عدت في فترات الازدهار الفكري والحضاري ضرورة يجب ان يحتويها المسجد والبيت والى يومنا هذا ، فكانت هناك مكتبات عامة واخرى خاصة ، وقد تطورت المكتبات وفقاً للتطور العلمي والتقني الذي يشهده العالم حيث لم تقتصر محتوياتها على الكتب الورقية بل أصبحت المكتبات الالكترونية الرقمية التي يمكن من خلالها الحصول على المعلومات ، وعلى الرغم من ذلك التطور الا ان الاولوية تبقى للكتب الرقمية.

تناولنا في بحثنا الموسوم (المكتبات الخاصة وتأثيرها في الحركة العلمية أيام العباسيين)، ضرورة تلك المكتبات والابداع الاسلامي لا سيما في العصر العباسي ، فجاءت الدراسة مقسمة على عدة محاور الاول : التطور التاريخي لحركة تأسيس المكتبات في الاسلام حتى العصر العباسي : نظرة عامة ، حيث تم التعريف بالمصطلح ومعناه اللغوي والتطور التاريخي لإنشاء المكتبات ابتداءاً من صدر الاسلام حتى العصر العباسي . وتضمن المحور الثاني ثانياً : تأثير المكتبات في الحركة العلمية.

في حين ركز المحور الثالث: على المكتبات في العصر العباسي حيث كان ولا زال أثرها كبيراً على الحركة الفكرية والثقافية والعلمية للبلاد بل تعد اللبنة الأولى لبناء الاجيال،

وجاء المحور الرابع : تأثير المكتبات في الحركة العلمية.

اعتمدنا في بحثنا هذا على مصادر مهمة منها كتاب الكامل في التاريخ لابن الاثير وكذلك معجم الأدباء لياقوت الحموي فضلا عن المراجع الحديثة ابرزها المكتبات في الاسلام لمؤلفه محمد ماهر حمادة، وكتاب من تاريخ المكتبات في البلدان العربية لمحمد الجواهري ونشأة الكليات معاهد العلم عند المسلمين وفي الغرب لجورج مقدسي و تاريخ الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري لادم متر وغيرها مما حوته قائمة المصادر والمراجع.

أولاً: التطور التاريخي لحركة تأسيس المكتبات الخاصة حتى العصر العباسي: نظر عامة،

ان مفهوم المكتبة في اللغة جمعها مكتبات ، وهي مكان وضع الكتب في المنزل او بناية مخصصة لقراءة الكتب، او المطالعة والاستعارة ، وقد تشمل مكان بيع الكتب ايضا(ابو العزم، معجم الغني، كتاب منشور على الشبكة العنكبوتية موقع (www.almougem.com)). ويتم جمع تلك الكتب بكافة أنواعها وأشكالها، وتنظم وتحفظ وتحلل محتوياتها، من خلال فهرستها تصنيفها وترتيبها على الرفوف؛ ليسهل استرجاعها بسهولة وفي أقصر وقت ممكن، وتقدم خدماتها للأفراد المجتمع الذين يحتاجونها، من خلال خدمات الاعارة والمراجع والدوريات والتصوير والإحاطة لجارية، والبت الانتقائي للمعلومات، بالإضافة للخدمات المحوسبة لها.

وقد تتكون تلك المكتبات من غرفة أو مجموعة من الغرف تحتوي على مجموعة من الكتب والمواد الأخرى، بهدف استخدامها من قبل عامة الناس أو فئات مخصصة أو مجموعة تابعة لهيئة او جمعية أو ما شابهها(حمادة، محمد ماهر، المكتبات في الاسلام، ص ١١-١٢).

عاش العرب في شبه الجزيرة احقابا طويلة قبل الإسلام، وهم في شبه عزلة عن العالم الخارجي، نعم كانت هناك اتصالات بينهم وبين باقي الشعوب المحيطة بهم، لكنها كانت اتصالات محدودة، ومقصورة على التجارة وحراسة القوافل . وكذلك كانت معارفهم بسيطة تتناسب مع حياتهم البدوية المتقلة ومتطلبات حياتهم اليومية، لذلك اهتموا بأنسابهم عناية كبرى، ولهم اهتمام بأيامهم وحروبهم والبلاغة وانشاد الشعر الذي يعد من اسس ثقافتهم. كما تناقلوا الكثير من الاساطير، وعندهم بعض مبادئ الطب ولم يكن عندهم سجلات مدونة او مكتبات او كتب او شيء من هذا القبيل أما المواد التي كانوا يكتبون عليها واستمر استخدامها بعد ذلك ، فضروب شتى؛ منها:

أ- الجلد:

وكانوا يسمونه: "الرق" و"الأديم" "الرق": الجلد الرقيق الذي يسوى ويرقق ويكتب عليه؛ وتجعل "الأديم": الجلد الأحمر أو المدبوغ؛ وتجعل القضييم: الجلد الأبيض يكتب فيه وقد جاء ذكر "الرق" في القرآن الكريم (ينظر: المسيح، محمد، مخطوطات القرآن مدخل لدراسة المخطوطات القديمة، ص ٢٢-٢٣)، قال تعالى: {والطور، وكتاب مسطور، في رق منشور}(سورة الطور، الآية ١،٢،٣)، ورد ذكر الأديم فيما روي لنا من كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته رضوان الله عليهم: " وكانوا يكتبون الوحي في زمن رسول الله على الأديم (ينظر: الزركشي، ابرهان، ص ١٦٤: الداني، المقنع، ص ١٣٤-١٣٨: السجستاني، المصاحف، ج ١، ص ٢٣-٢٤)، ذكر عمر بن الخطاب أنه انتسخ - على عهد رسول الله - كتابا من أهل الكتاب ثم جاء به في أديم(الخطيب البغدادي، تقييد العلم، ص ٥٢).

اما القضييم فهو: الجلد الأبيض، فلعله شبه طرائق الدم بنحرها بطرائق جلد أبيض مكتوب عليه أو منقوش عليه باللون الأحمر، وقد ورد أن الوحي كان يكتب لعهد رسول الله صلى الله عليه وسلم على القضم، قال الزهري: قبض رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) والقرآن في العصب والقضم(الزمخشري، الفائق في غريب الحديث، ج ٢، ص ١٥٠)) وربما كتبوا

على جلد لم يعد للكتابة، وإنما تضطربهم الحاجة الملحة إلى أن يكتبوا عليه، قال سعيد بن جبير "كان ابن عباس يملئ علي في الصحيفة حتى أملاها وأكتب في نعلي حتى أملاها" (الخطيب البغدادي، تقييد العلم، ص ١٠٢).

ب- القماش: وهو إما حرير وإما قطن، ويطلقون على الصحف إذا كانت من القماش: المهارق، مفردا: المهرق. قال الأصمعي (المفضل، المفضليات، ص ٢٥) هو فارسي معرب، وكان أصله خرق حرير تصقل وتكتب فيها الأعاجم، تسمى: مهرکرد، فأعربته العرب وجعلته اسما واحدا فقالوا: مهرق... وقال الأصمعي أيضا المهارق: كرابيس كانت تصقل بالخرز ويكتب فيها، فأراد: مهرکرد، أي: صقل به". والكرابيس جمع كرابيس بالكسر: ثوب من القطن الأبيض (الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص ٢٠).

يبدو أن هذا الضرب من مواد الكتابة يحتاج إلى إعداد خاص، فكان عزيزا نادرا وغالي الثمن، ولذلك كانوا لا يكتبون فيه إلا الجليل من الأمر، قال الجاحظ: "لا يقال للكتب مهارق حتى تكون كتب دين أو كتب عهود وميثاق وأمان" (ابن سيده، المخصص، ج ١٣، ص ٨-٩).

ج- العسيب، وجمعه: عُسْب بضمتيْن - وهو السعفة أو جريدة النخل إذا يبست وكشطت حوصها (الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج ٢، ص ٣٠)، وقريب من العسيب: الكرنافة، وجمعها: كرانيف، وهي أصول السعف الغلاظ العراض اللاصقة بالجدع (م، ن، ج ٢ / ص ٥٩ مادة ج ذع). وقد ورد أن الوحي كان يكتب على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم على العسب والكرانيف (الزمخشري، الفائق، ج ٢، ص ١٠٥).

د- الخشب، وهو على أنواع منه: الرحل: قال زيد بن ثابت: فاتبعت أجمع القرآن من الرقاع والأكتاف والأقتاب جمع قتب بفتحتيْن أو بكسر فسكون - وهو الإكاف الصغير على قدر سنام البعير (السجستاني، المصاحف، ص ٢٠)، ومن أنواع الخشب التي كانوا يكتبون عليها: الروسم وهي خشبة مكتوبة بالنقر يختم بها الطعام والأكداس في الجاهلية (الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ص ٣٠).

هـ- العظام، وأشهر أنواعها: الكتف والأضلاع وكان يكتب عليها الوحي، قال زيد بن ثابت "فجعلت أتبع القرآن من صدور الرجال ومن الرقاع ومن الأضلاع..." (داني، المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار، ص ٣)، وكان صحابة رسول الله يكتبون كذلك على الكتف، قال عمر بن الخطاب لابنه عبد الله: "يا عبد الله اتتني بالكتف التي كتبت فيها شأن الجد بالأمس.." (ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٣، ص ٣٤٠).

و- الكتابة على الحجارة: وكانت آيات القرآن تكتب - على عهد رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) - على حجارة رقيقة، قال زيد بن ثابت حينما أمره أبو بكر أن يجمع القرآن: فجعلت أتبعه من الرقاع والعسب واللخاف. واللخاف: حجارة بيض رقاق، واحدته: لخرة، بفتح اللام (الزمخشري، الفائق، ج ١، ص ٥٢٥).

كان - إبان الدعوة الإسلامية في عهد الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) - زمن تنزل القرآن - طائفة من الصحابة وكل إليهم كتابة القرآن وتدوينه، وغرفوا بكتاب الوحي، وكان منهم: أبي بن كعب، وعلي بن أبي طالب (ع)، وزيد بن ثابت، وغيرهم ولكنه كان مدونا في صحائف متفرقة، ولم تجمع إلا في عهد الخليفة أبي بكر خوفاً عليه من الضياع، وقد ورد عن كثير من الصحابة أنهم كانوا يحتفظون بصحائف وكتب.

ثم تطور تدوين القرآن وضبط رسمه في عهد الخليفة عثمان بن عفان حسماً للخلاف بين الأمة حول القراءات القرآنية، وكان هذا التدوين هو أضخم وأدق عملية تدوين تمت في الصدر الأول للإسلام، ثم انتشرت نسخ القرآن، بالإضافة إلى مدونات متفرقة للأحاديث النبوية التي كانت في أول أطوارها. ومما يذكر من مدونات في العصر الأول -

وبعضه من موروث العصر الجاهلي - تلك المعاهدات والرسائل، والوثائق والأنساب التي احتفظت بها القبائل وبعض الإمارات (الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج ٢، ص ١٥)

وبشكل عام، فليس هناك ما يستحق أن يوصف بأنه مكتبة في ذلك العهد، إلا ما كان من الاحتفاظ ببعض المدونات من النسخ، سواء في البيوت أو المساجد ونحو ذلك . فيذكر أن الصحابي عبد الله بن عباس(ت ٦٨هـ/٦٨٧م) كان يملك كتباً كثيرة بلغت حمل بعير، وكان لعبد الله بن عمر(ت ٧٤هـ/٦٩٣م) كتب إذا خرج إلى السوق نظر فيها، وكان عبد الله بن عمرو بن العاص يحفظ كتبه وصحفه في صندوق له حلق، ولعروة بن الزبير(٩٤هـ/٧١٣م) كتب احترقت يوم الحرة فحزن عليها وقال:(وددت لو أن عندي كتبي بأهلي ومالي) (المرعشلي، أصول كتابة البحث العلمي وتحقيق المخطوطات، ص ٢١٦)، وكان مجاهد بن جبير(ت ١٠٤هـ/٧٢٢م) يسمح لبعض أصحابه أن يصعدوا إلى غرفته فيخرج إليهم كتبه فينسخون منها(م. ن. ، ص ٢١٧).

ثانياً- المكتبات الخاصة في عصر الدولة الأموية:

شهد هذا العصر اهتماماً ملحوظاً بالمكتبات، ففي عهد معاوية بن أبي سفيان بالشام صارت له مكتبة لها خدم وأعاون متعاونون على احضارها وقراءة مصنفاتها عليه، ثم كثرت الكتب العربية والمعرّبة بها، ومن المكتبات الأخرى في العصر الأموي، مكتبة خالد بن يزيد بن معاوية الذي أعده أكثر من الباحثين أول من حملت له الكتب وجعلها في خزانة الإسلام (الكتاني، تاريخ المكتبات الإسلامية ومن ألف في الكتب ص ٢٥-٦).

وكان أول من أمر بترجمة كتب الطب والكيمياء، فضلاً عن انه كان شاعراً وخطيباً فصيحاً وله مؤلفات عدة لاسيما في علم الصنعة (الكيمياء) الذي اشتهر به (الدياجي، بيت الحكمة، ص ٩).

ويذكر أن الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز وجد كتاب الطب في خزائن الكتب الأموية(ينظر: البدرابي، الاضطهاد للنصارى في الدولة الأموية، ص ٩٧ وما بعدها) وانه استخار الله في إخراجهم إلى المسلمين وبثه في أيديهم، وهذا النص صريح في الإشارة إلى اهتمام الخلفاء الأمويين بالمكتبات ونقل المعرفة من اللغات الأخرى (حمادة، المكتبات في الإسلام، ص ٤٢-٤١).

ومن مكتبات الخلفاء في العهد الأموي مكتبة الوليد ابن عبد الملك (ت ٧١٤/٨٩٦ م) ويذكر ان للوليد الثاني (ت ٧٤٢/١٢٥ م) مكتبة، وانها كانت كبيرة اذ يذكر انها حملت بعد وفاته على دواب عدة(الجبوري، المكتبات في الحضارة الإسلامية، ص ١٧٢).

وذكر الزهري (ت ١٢٤هـ ٧٤١م) رواية عن الخليفة عمر بن عبد العزيز فيها يأمر بتدوين السنن وتوزيعها على الامصار الإسلامية وطبعي انها كانت تحفظ في أماكن لكي تكون في متناول الجميع في دليل على اهتمام الخليفة بالعلم ومن دون شك بتشجيع المكتبات (غلامي، محو السنة أو تدوينها، ص ١٩٥).

ثالثاً: المكتبات في العصر العباسي

١- مكتبات رجال الدولة:

أ- الخلفاء: كان الخلفاء العباسيون في مقدمة المشجعين على ارتياد مناهل العلم والاقبال عليه، وقد بذلوا في سبيل ذلك المبالغ الطائلة، فأسسوا المدارس وأعمروا الخزائن بالأسفار النفسية ووصلوا العلماء والأدباء والشعراء بالصلوات السنوية.

فلم يكن قصر الخليفة إلا منتدى تتبارى فيه الشعراء والأدباء، ومن أعظم الأدلة على رغبتهم في العلم، انشاؤهم لخزائن الكتب في دار الخلافة (جورج مقدسي، نشأة الكليات معاهد العلم عند المسلمين وفي الغرب، ص ٣٤١-٣٤٢، كوركيس، خزائن الكتب القديمة في العراق منذ أقدم العصور حتى سنة ١٠٠٠ للهجرة، ص ١٠٣).
ومن أبرز الخلفاء الذين كانت لديهم مكتبات خاصة وحسب ما تداولته الكتب:

١- الخليفة أبو جعفر المنصور:

هو ثاني خلفاء بني العباس، ومن ابرزهم على الساحة السياسية تولى الخلافة سنة (١٣٢-١٥٨ هـ / ٧٠٤-٧٧٥م) كان هو أول من عني بالعلوم من خلفاء بني العباس وكان بارعا في الفقه، وفي علم الفلسفة وخاصة في علم صناعة النجوم، حيث يقول ابن أبي أصيبعة أنه " نقل للمنصور كتبا كثيرة من كتب اليونانيين إلى العربية" (ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص ٢١٣، ينظر ايضا: جورج مقدسي، نشأة الكليات معاهد العلم عند المسلمين وفي الغرب، ص ١٠٣ وما بعدها). وأشار إلى أن أحد البطارقة المسيح من التراجمة في أيام المنصور فقد أمره بنقل الأشياء من الكتب اليونانية القديمة " ولا شك في أن النسخ لهذه الكتب المنقولة كانت تحفظ في خزانة المنصور". وكان المنصور يتتبع اخبار المؤلفين، ويتقصى أخبار كتبهم قبل أن يطبع عليها الناس، فقد وصل إلى علمه أن أبا الفرج الأصفهاني الأديب المشهور، وكان أموي النسب، يؤلف كتابا لم يسبقه إليه أحد هو كتاب الأغاني (الجواهري، من تاريخ المكتبات في البلدان العربية، ص ١٣٣)، هذا وقد جمع المنصور جميع من كان حاذقا في النسخ والضبط والإجادة في التجليد وتسخيره في خدمة العلم والمكتبات (م، ص ١٣٣).

٢- الخليفة المعتضد بالله:

المعتضد بالله الخليفة العباسي السادس عشر الذي امتدت خلافته من (٢٧٩-٢٨٩ هـ / ٨٩٢-٩٠٢م)، اذ يذكر ابن أبي أصيبعة في حديثه عن أحمد ابن الطيب السرخسي ان ذلك المؤلف صنف جملة من الكتب للخليفة العباسي المعتضد منها: اللهب والملاهي ونزهة المفكر الساهي وهو كتاب الغناء والمغنيين ومنها كتاب الطبخ وكتاب في أدب النفس حيث وضعت باسم الخليفة في خزانة كتبه (ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص ٢١٥: وكذلك ينظر: جورج مقدسي، نشأة الكليات معاهد العلم عند المسلمين وفي الغرب، ص ٩٨)
ومما حوته خزنة المعتضد من المصنفات هي جوابات عن مسائل سأل عنها هذا الخليفة طبيبها أبا الحسن ثابت بن قرة (ت ٢٨٨ هـ / ٩٠٠م)، وأيضا كان يحي بن علي بن يحي المنجم (ت ٣٠٠ هـ - ٩١٢م) قد صنف للخليفة المعتضد بالله رسالة في الموسيقى (م، ن، ص ٢٢٠).

٣- الخليفة الراضي بالله:

كان الراضي بالله العباسي (للتفاصيل عنه ينظر: السيوطي: تاريخ الخلفاء، ص ٤٢٧، الدوري: عبدالعزيز، دراسات في العصور العباسية المتأخرة، ص ٥٩-٦٠، منيرة عبدالله، العريان، الخليفة الراضي بالله العباسي، ص ٣٥-٩٧) أحد الخلفاء الأدباء وكانت خلافته (٣٢٢-٣٢٩ هـ / ٩٣٤-٩٤٠م)، وقد كانت له اهتمامات علمية قبل تسلمه زمام الخلافة، وكان يملك خزنة كتب خاصة، وقد وسع تلك الخزنة وأغناها بأهمات الكتب وأعيانها بعد استخلافه، وما يدل على توسعتها انه كان لها وراقون ومجلدون، مما يدل على الرغبة في اعمارها واثراء كتبها في النسخ والاعتناء بها في التجليد، وقد ضمت في ما ضمت طرائف وتحفا خطية نفيسة ومعاهدات ومراسلات كما يحكى عن اخبارها (الصولي، أخبار الراضي بالله والمتقي بالله، ص ١٩١)، ومن تلك النفائس كتاب ورد من ملك الروم إلى الخليفة الراضي بالله، وصفه ابن الجوزي

بأنه مكتوب بالرومية بماء الذهب والترجمة بالعربية بماء الفضة، كان يطلب فيه الهدنة(الصولي، اخبار الراضي والمقتفي، ص ٨-٩، كوركيس، خزائن الكتب القديمة، ص ١١٦).

٤- الخليفة القائم بأمر الله:

هو الخليفة السابع والعشرون من خلفاء بني العباس(السيوطي: تاريخ الخلفاء، ص ٥٠٠) حيث كانت مدة الخلافة (٤٢٢-٤٦٧هـ/١٠٣١-١٠٧٠م)، كانت له خزانة كتب ورثها عن سبقة من الخلفاء، غنية بالمصنفات المتنوعة، ومما اشتملت عليه خزانة القائم بأمر الله من النوادر، النسخة الأم من كتاب (رسوم دار الخلافة) لهلال بن المحسن الصابي (ت ١٠٥٦هـ/١٠٥٦م) فقد ذكر في مقدمته أنه ألفه وأهداه الى القائم لأمر الله (م ن، ص ١١٧).

٥- الخليفة المقتدي بأمر الله:

المقتدي بأمر الله هو الخليفة العباسي الثامن والعشرون(للتفاصيل عنه ينظر: السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ٤٦٣)، وكانت مدة خلافته (٤٦٧-٤٨٧هـ/ ١٠٧٥-١٠٩٤م)، وشانه شأن غيره من الخلفاء، حيث كانت له مكتبة احتوت على العديد من الكتب في مختلف صنوف المعرفة، مثل كتب الطب، ومنها كتاب "تقويم الأبدان في تدبير الاغسان" لأبي علي يحيى بن عيسى المتطبب(ت ٤٩٣هـ)، و أيضاً كتاب النفيس في المواد الطبية، عنوانه "منهاج البيان فيما يستعمله الانسان"، كما ألف أبو الحسن سعيد بن هبة الله بن الحسين، الطبيب (ت ٤٩٥هـ/١١٠١م) كتابا للمقتدي بأمر الله عنوانه "المغني في الطب" (كوركيس، خزائن الكتب القديمة، ص ١١٩، موسوعة الملك عبدالله العربية للمحتوى الصحي، على الانترنت، HON...Code، ٢٠١٨م).

٦- الخليفة الناصر لدين الله العباسي:

هو أحمد بن المستضيء لأمر الله الحسن بن المستنجد، أبو العباس الناصر لدين الله، تولى الخلافة بعد وفاة أبيه سنة (٥٧٥هـ/١١٨٠م) وبقي في الحكم مدة طويلة بلغت حوالي سبع و أربعين سنة(٥٧٧هـ-١١٨٠م/٦٢٣هـ-١٢٢٥م)، وقد كان قويا حازما أعاد للخلافة هيبتها بعد أن دب فيها الضعف والإنحلال(السيوطي: تاريخ الخلفاء، ص ٤٩٣). وكان للناصر خزانة كتب كبيرة حوت مختلف العلوم والفنون، ومما يستدل على ضخامة هذه الخزنة، أنه أخرج منها كتباً لثلاث خزائن اخرى: خزنة دار المسناة، وخزانة الرباط الخاتوني السلجوقي، وخزانة المدرسة النظامية وكلها ببغداد.(الجبوري، المكتبات في الحضارة الاسلامية، ص ٢٠٩).

٧- الخليفة المستعصم بالله:

المستعصم بالله آخر الخلفاء بني العباس، الذي قتله هولاكو قائد المغول عند اسقاطهم الخلافة العباسية (٦٥٦هـ/١٢٥٨م) (السيوطي: تاريخ الخلفاء، ص ٥٠٩)، جمع من خزائن الكتب ما اشتهر ذكره في بطون التواريخ، وللخليفة المستعصم بالله خزانتان متقابلتان للكتب، كما عمر الخليفة خزانة كتب اخرى وأمر أن يختار لها كاتبين يكتبان ما يختاره، وتلك الخزانيتين تولى امر ادرتهما ابن النيار الصوفي (قتل سنة ٦٥٦هـ عند دخول المغول الى بغداد) وهي القديمة (ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ٢، ص ٣٥-٣٦) والثانية الجديدة: سلمت الى صفى الدين الأرموي البغدادي(٦١٣هـ-١٢١٦م/٦٩٣هـ-١٢٩٤م)(ابن طباطبا، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، ص ٣٨٤-٢٨٥؛ ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص ١٨٤؛ زيدان، جرجي، تاريخ التمدن الاسلامي، ج ٥ و ٣، ص ١٤٩؛ امين، احمد، ظهر الاسلام، ج ١، ص ١٨٤).

ولكن الغريب في امر الخليفة المستعصم وبحسب ما يذكر عنه انه لم يكن من اصحاب العلم اذ جاء في رواية عند احد المصنفين انه "في بعض الأوقات يجلس بخزانة الكتب جلوسا ليس فيه كثير فائدة" (ابن طباطبا، الفخري في الآداب السلطانية، ج ٢، ص ١٢٢-١٢٣، وكذلك ينظر: كوركيس، خزائن الكتب القديمة، ص ١٢٣).

ب- الوزراء: عرف عن بعض من وزراء الدولة العباسية ميلهم الشديد الى الأدب، وضربهم بسهم وافر في ميدان البحث والتألف، فضلا عن انهم كانوا رجال سياسة، مما يدل على انه يجمعون بين السياسة والادب ولوعهم بالأدب والعلم كان دافعا لهم باقتناء مكتبات خاصة بهم ومنهم .

١ - يحيى البرمكي:

هو يحيى بن خالد البرمكي، من أشهر رجال البرامكة، حيث قربه هارون الرشيد اليه وجعله وزيراً له الى أن نكب هارون البرامكة فغضب عليه وأدخله الحبس، فمات فيه سنة (١٩٠هـ/٨٠٥م) (الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ص ١٢٨). وكان يحيى البرمكي محبا للأدب والشعر مغدفا عليهم وكان يقول لولده: "أكتتبوا أحسن ما تسمعون وأحفظوا أحسن ما تكتبون، وتحدثوا بأحسن ما تحفظون" (م . ن . ج ٤، ص ١٢٩). كما كانت له خزانة كتب جلييلة حافلة بالمصنفات المتنوعة، ولقد ذكر الجاحظ خيرا عن نفائس تلك الخزانة حيث قال: "حدثني موسى بن يحيى قال: ما كان في خزانة كتب يحيى البرمكي وفي بيت مدرسه كتاب إلا وله ثلاث نسخ" (كوركيس، خزائن الكتب القديمة، ص ١٧٨).

٢ - محمد بن عبد الملك الزيات:

كان ابن الزيات (للتفاصيل عنه ينظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج ٢، ص ٩٣: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ٤، ص ٨٤)، من أشهر الوزراء والعلماء في العصر العباسي وقد وزر للمعتصم والوائق وأياما قلائل في خلافة المتوكل، لان الأخير نكبه ثم قتله سنة (٢٣٣هـ/٨٤٧م).

وقد جمع ابن الزيات خزانة كتب كبيرة كانت زاخرة بمختلف مصنفات المعرفة، اذ جاء عنها في قول للجاحظ: "أردت الخروج الى محمد بن عبد الملك الزيات وزير المعتصم وأهدته كتاب سيبويه فقال له ابن الزيات: ظننت أن خزانتنا خالية من هذا الكتاب" (ابن خلكان، وفيات الاعيان، ص ٥٤٩؛ الزركلي، الاعلام، ج ٦، ص ٢٤٨). وذكر ابن أبي أصيبعة في حديثه عن محمد بن عبد الملك الزيات كان يقارب عطاؤه النقلة والنساخ في كل شهر ألفي دينار، ونقل باسمه كتب عدة، وكان أيضا ممن نقلت إليه الكتب اليونانية وترجمت باسمه جماعة من أكابر الأطباء، ومن هاته الأخبار خير دليل ما كانت تضم مكتبته من نفائس الكتب وأمهاتها (كوركيس، خزائن الكتب القديمة، ص ١٧٩).

٣ - الفتح بن خاقان:

هو وزير الخليفة العباسي المتوكل و الذي قتل معه في سامراء سنة (٢٤٧هـ/٨٦١م) (ابن طباطبا، الفخري، ص ١٧٤)، أغرم الفتح بجمع الكتب: فكانت له خزانة جلييلة القدر " لم يُر أعظم منها كثرة وحسنا"، حيث أشار ابن النديم، إلى أن أبا الحسن بن يحيى بن أبي منصور المنجم ت(٢٧٥هـ/ ٨٨٨ م) هو الذي عني بجمع خزانة الفتح، فقد اتصل بالفتح بن خاقان وعمل له خزانة، نقل إليها من كتبه ومما استكتبه الفتح أكثر مما اشتملت عليه خزانة أخرى (ابن النديم، الفهرست، ص ٣٦١).

ومما يدل على ولع الفتح بن خاقان بالمطالعة، " أنه كان يحضر المجالس التي كان يقيمها الخليفة المتوكل، فإذا أورد القيام لحاجة، أخرج كتابا من كفه، وقرأه في مجلس المتوكل إلى حين عودته إليه و أرجع الكتاب لمكانه في دلالة على

ولعه بالعلم (كوركييس، خزائن الكتب القديمة، ص ١٨١)، وكان الفتح يهتم كثيرا بالعلماء، وكان يحضر داره فصحاء الأعراب و علماء الكوفيين والبحريين، وهذا يدل على اهتمامه بالعلم والعلماء، كما يذكر عنه انه كان يطلب من العلماء ان يؤلفوا له كتباً في عنوانات هو يطلبها منهم : الجاحظ ألف له : "التاج في أخلاق الملوك" و"مناقب الترك و عامة من الخلافة"، وألف له محمد بن الحارث الثعلبي كتابه المعروف بـ " أخبار الملوك"، وألف له محمد بن حبيب، كتاب "القبائل الكبيرة والأيام" وهو من الكتب المفقودة (م ن ، ص ١٢٠).

٤- الوزير القاسم بن عبيد الله:

أبو الحسين القاسم بن عبيد الله بن سليمان (ت ٢٩١هـ/٩٠٣م)، كان وزيراً للمعتضد ثم للمكتفي كان أيام صباه يتأدب على يد أبي إسحاق الزياح النحوي، وقد اقتنى القاسم بن عبيد الله، خزانة كتب في أبي العباس ثعلب النحوي (الحموي، معجم الادباء، ج ٤، ص ٥-٦؛ متر، دم، الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري، ج ١، ص ٢٤٩؛ كوركييس ، خزائن الكتب القديمة ، ص ١٨٢).

٥- الوزير سابور بن أردشير:

هو أبو نصر سابور بن أردشير (ت ٤١٦هـ/١٠٢٥م) وهو الذي وزر لبهاء الدولة البويهية ثلاث مرات، ووزر أيضاً لشرف الدولة وكان سابور كاتباً سديداً، عفيفاً عن الأموال، كثير الخير، حيث أنه اشتهر بخزانة الكتب التي أنشأها ببغداد سنة (٣٨١هـ/٩٩٠م) وسماها دار العلم ووقفها على أهله ونقل إليها كتباً كثيرة ابتاعها وجمعها، وعمل لها فهرست، ورد النظر في أمورها ومراعاتها والاحتياط عليها، الى الشريفين أبي الحسين محمد بن أبي شيبه وابن عبيد الله محمد أحمد الحسيني(ينظر: ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ٤، ص ١٦٤؛ ابن الاثير، الكامل ، ج ٨، ص ٨٨).

وأشار بعض المؤرخين إلى أن عدد ما اشتملت عليه هذه الخزانة، كان أكثر من عشرة آلاف مجلد و كانت تلك الخزانة مرتعا للعلماء والباحثين، تترددون إليها للدرس والمناظرة والمباحثة ومن أشهر روادها الشاعر الفيلسوف أبو العلاء المعري(ت ٤٤٩هـ/١٠٥٧م)(م . ن ، ص: ١٤٠-١٤١).

٦- مكتبة الكندري:

الكندري منسوب إلى كندر وهي قرية في نواحي نيسابور، و اسمه عميد الملك أبو نصر محمد بن أبي صالح منصور بن محمد الكندري، استوزه السلطان طغرل بك السلجوقي، ثم استوزه ألب أرسلان السلجوقي إلى أن قتل سنة (٤٩٦هـ - ١١٠٢ م) (ابن خلكان : وفيات الاعيان ، ج ٢، ص ١٠٣). كانت لديه خزانة كتب جلب لها كتب من خزانة الكتب التي وقفها أردشير التي أحرقت فيما بعد أي مكتبة اردشير، فاختار الكندري لها من الكتب خيرتها، (م ن ، ج ٢، ص ١٠٥).

٧- الوزير مؤيد الدين ابن العلقمي:

هو أبو طالب محمد ابن أحمد بن العلقمي، كان وزيراً في أيام الخليفة المستعصم آخر خلفاء بني العباس في العراق، واشتهر أمره في حادثة سقوط بغداد على يد المغول سنة (٦٥٦هـ/١٢٥٨م) وتوفي سنة ٦٥٦هـ . كان لهذا الوزير خزانة كتب حافلة بصنوف المعرفة والواقعة في داره، وكان قد نقل إليها كتباً كثيرة في مختلف العلوم، وقد ذكر ابن كثير بقوله في حوادث سنة ٦٤٤ هـ يوم تم فتح تلك الخزانة جاء فيه: " فيها فتحت دار الكتب التي أنشأت من الوزير مؤيد

الدين عمر بن أحمد العلمي بدار الوزارة، وكانت نهاية في الحسن، ووضع فيها من الكتب النفيسة والنافعة الكثير وامتدحها الشعراء بأبيات وقصائد حساناً (ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١، ص ١٧٢).

وذكر ابن طباطبا، إن ابن العلمي "كان يحب أهل الأدب ويقرب أهل العلم اقتنى كتباً كثيرة نفيسة" (ابن طباطبا، الفخري، ص ٣٨٩-٣٨٨)، وابن العلمي هو الذي طلب من ابن أبي الحديد تأليف كتاب شرح نهج البلاغة، (ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج ١، ص ٤).

ج_ مكتبات أخرى تعود ملكيتها لبعض سلاطين بني بويه والسلاجقة:

ومنهم - خزانة عضد الدولة البويهية:

هو أبو شجاع فناخسرو ابن ركن الدولة البويهية، حيث دامت ولايته بالعراق خمس سنين ونصف، وتوفي ببغداد سنة (٣٧٢هـ/٩٨٢م)، وقد كان عضد الدولة البويهية محباً للعلوم والعلماء حيث كان يجلس معهم يعارضهم في المسائل وكان العلماء يقصدونه من كل بلد، وصنفوا له الكتب منها: "الايضاح في النحو، والملكي في الطب، والتاجي في التاريخ (ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٩، ص ١٣-١٦)، هذا وقد جمع عضد الدولة لنفسه خزانة كتب كبيرة، أنشأها أولاً في قصره بمدينة شيراز. ولكنها نقلت فيما بعد إلى بغداد، حيث يصف البشاري المقدسي تلك المكتبة وهو من معاصري عضد الدولة البويهية بقوله: "وخزانة الكتب هي حجرة على حدى، عليها وكيل وخازن ومشرف ولم يبق كتاب صنف إلى وقته من أنواع العلوم كلها إلا وحصله فيها وهي أزج طويل في صفقة كبيرة، فيه خزائن من كل وجه، وقد ألصق إلى جميع الحيطان الأزج والخزائن بيوتاً طولها قامة في عرض ثلاثة أذرع من الخشب المزوق، عليها ابواب تتحدر من فوق والدفاتر منضدة على الرفوف لكل نوع من البيوت وفهرستان فيها أسامي الكتب لا بدخلها إلا وجيه" (المقدسي، احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص ٤٤٩).

٢- مكتبات العلماء والادباء

أ مكتبة محمد بن عمر الواقي (ت ٢٠٧هـ / ٨٢٢م):

الواقدي من أشهر المؤرخين في العصر العباسي، وهو عالم بالسير والمغازي والفتوح والأخبار وألف العديد من الكتب في تلك المجالات، وانتقل من المدينة إلى بغداد، وأقام فيها، وأنشأ مكتبة عظيمة، أصبحت مضرية للأمثال في كثرة مؤلفاتها، فيذكر أنه عندما تحول من الجانب الغربي إلى الجانب الشرقي في بغداد حمل معه عدداً من المؤلفات التي بلغت كما يذكر ستمائة قطمير، والقمطر ما يحفظ به الكتب (ياقوت الحموي، معجم الأدباء، مج ٥، ص ٢٨١)، وكان الواقدي يستعين بالنسخ في مؤلفاته، فيذكر أن غلامين كانا يقومان بالنسخ للواقدي في الليل والنهار (عبد الرؤوف، الحواضر الإسلامية الكبرى، ص ٢٤٩: ينظر، ابن النديم، الفهرست، ج ٢، ص ٣٠).

ب - مكتبة إسحاق الموصلي (ت ٢٠٣هـ / ٨٥٠م):

وهو النديم الشهير صاحب الغناء لم يكن له نظير في الغناء في العصر العباسي، وكان شاعراً عالماً باللغة وعلم الكلام، وله العديد من الأشعار، ولد سنة (١٥٠هـ/٧٦٧م) وألف العديد من المؤلفات في الغناء والأخبار، لديه خزانة كتب شهيرة، اشتهرت بكثرة مؤلفاتها، وعندما خرج من بغداد إلى الرقة برفقة الملك بن قريب الأصمعي، حمل من كتبه شيئاً خفيفاً بلغ حوالي ثمانية عشرة صندوقاً، فاستغرب الأصمعي من ذلك وقال: "ماذا حملت؟ قال: حملت الخفيف، فقال الأصمعي: إذا كان ذلك الخفيف فما بالك بالثقل، فقال الموصلي: أضعاف ذلك" (عبد الباقي، معالم الحضارة العربية في القرن الثالث هجري، ص ٢٩٤).

ج- مكتبة يعقوب بن إسحاق الكندي الفيلسوف (ت ٢٤٦هـ/ ٨٦٠م):

وسميت هذه الخزانة بالكندية، وكانت تشتمل على عدد من المؤلفات في مختلف الفنون، وقيل أن مصنفات الكندي وصلت إلى حوالي مئتين وسبعين كتابا في العديد من العلوم كالهندسة والحساب والنجوم والمنطق والموسيقى (عبد الرؤوف، دراسات في تاريخ الدولة العباسية، ص ٢٩٨).

د - مكتبة الجاحظ (ت ٢٥٥هـ/ ٨٦٨م):

وهو الأديب والكاظم الشهير عاش في أيام المأمون، وكتب في الفلسفة والعلوم والاقتصاد والرياضيات وعلم الحيوان، وله الكثير من المؤلفات الأدبية مثل البيان والتبيين، والبخلاء واتصف بحبه للعلم، وهو بهذه الموصفات يعد عالما موسوعيا، وقد انعكس ذلك في جمعه للكتب اذ كانت له خزانة خاصة به، بالإضافة إلى أنه كان يقضي الأوقات ليست بالقصيرة في دكاكين الوارقين، وتذكر المصادر أن هذه الخزانة التي كانت تصل إلى سقف غرفته وقعت عليه وهو مريض وتسببت في قتله (م . ن ، ص ٢٩٩).

هـ- مكتبة علي بن يحيى المنجم (ت ٢٧٥هـ/ ٨٨٨م):

كان شاعرا و راويا للأخبار، اتصل بالفتح بن خاقان وجمع مكتبة كبيرة له حوت مختلف صنوف المعرفة، ولشدة تأثيره بالوزير الفتح بن خاقان في هذا المجال قرر ان ينشأ مكتبة كبيرة في قصره الواقعة في كركر إحدى ضواحي مدينة بغداد، وكان العلماء والأدباء يأتون إليها من مختلف الأقطار والامصار للإفادة من مصنفاتها في التألف في مختلف أنواع العلوم (ياقوت الحموي، معجم الأدباء، مج ١٥، ص ١٥٧)، ويذكر أن رجلا كان ذاهبا لأداء فريضة الحج وبعد أن أرى مكتبة علي بن يحيى المنجم، دخل إليها، وانشغل عن أداء فريضة الحج، وجلس في تلك المكتبة للتأليف. ويذكر ان النفقة على تلك المكتبة كانت تجرى من مال يحيى بن المنجم الخاص (السامرائي، علي بن هارون المنجم، مجلة المجمع العلمي العراقي، عدد ٢-٣، ١٩٨٢م، ص ٢٠٣).

و _ مكتبة إسماعيل بن إسحاق الأزدي (ت ٢٨٢هـ/ ٨٩٥م):

كان إسماعيل الأزدي قاضيا ببغداد عرف عنه انه كان محبا للعلم والعلماء ، عمل خزانة كتب كبيرة حوت مختلف صنوف المعرفة مما كانت مقصدا للعديد من العلماء والمؤرخين (سعيد ، معاهد التربية الإسلامية ، ص ٤١٧).

ز_ مكتبة إبراهيم بن إسحاق الحراني (ت ٢٨٦هـ/ ٨٩٨م):

هو الإمام والفقير إبراهيم بن إسحاق الحراني ، كانت له مكتبة معروفة بما حوته من مؤلفات مختلفة، ولأهميتها وسعتها كانت تتم فيها عمليات النسخ والتجليد، قال عنها الخطيب البغدادي بأنها ثروة، ويبلغ عدد المؤلفات فيها حوالي أثنى عشرة ألف مجلد (الخطيب البغدادي، تقييد العلم، مج ٦، ص ٣١).

ح - مكتبة أبناء موسى بن شاكر:

وهم ثلاثة إخوة ، كانوا من أشهر علماء ومنجمي العصر العباسي، لهم العديد من المؤلفات الشهيرة، عملوا خزانة للكتب جلبوا لها المصنفات من مختلف البلدان، ومن اجل تطويعها ورفدها بمختلف صنوف المعرفة قاموا بإرسال البعثات

العلمية إلى بلاد الروم، وأحضرها المترجمين ليقوموا بأعمال الترجمة وأظهروا بعملهم هذا عجائب الحكمة في مختلف مجالات العلوم (القطني، أخبار العلماء بأخبار الحكماء، ص ٢٠٨).

نخلص مما تقدم:

١. أن نهضة أي أمة وازدهار حضارتها لا يأتيان من فراغ، إنما ذلك نابع من إنجاز متكامل ومتناسق في كل المجالات، إضافة إلى وعي تام بكل ما يوصل للتميز والرقي، خاصة في مجال العلم الذي يعد مشعل الفخر بين الأمم، والمؤشر الأبرز لتقدمها الحضاري، من خلال العناية بالعلم والعلماء والإشادة بفكرهم، وتشجيعهم على البحث والإنتاج ونشر كتبهم وحفظها في الخزائن والمكتبات، عرف تاريخنا الإسلامي حقبا لا نظير لها في رقي العلم والتأليف في كل الفنون والميادين المعرفية، وشهد ظهور أكبر المكتبات التي بهرت انظار العالم إذ كانت تشد إليها الرحال من كل أقطار العالم لذيع صيتها وندرة كتبها. ولا ننسى ان في تراثنا الإسلامي ان القرآن الكريم شجع الإنسان على التفكير في خلق الله والنظر في الكون فقال سبحانه: { قُلْ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ } (سورة يونس: آية ١٠١)، وأمرنا ربنا بالتفكر في خلق الجبال والسموات والكواكب والزرور والحيوانات والنفس البشرية وتاريخ الأمم لتتنوع معارفنا عن الحياة التي تحيط بنا، قال الله تعالى: { أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيْضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَعَرَابِيٌّ سُودٌ (٢٧) وَمِنَ النَّاسِ وَالذَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ } (سورة فاطر: آية ٢٧ - ٢٨)

٢. وقد وجدنا في صدر الإسلام كان المسجد النبوي هو مكتبة المسلمين يتعلمون فيه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتربون على يديه، وقد أمرهم بكتابة القرآن الكريم والحفاظ على الرقاع التي يكتب عليها، حيث كانت تحفظ في البيوت وتصان من التلف والتزوير، وكان هذا يمثل نقطة تشكل مفهوم المكتبات في الإسلام، وقد جمعت هذه الرقاع والألواح في مكان واحد في خلافة الصديق حين بدأ بجمع القرآن الكريم إثر معركة اليمامة. لقد تحول أعراب البادية وأبناء القبائل الفقيرة في المسجد النبوي المبارك من أناس بسطاء لا يعرفون شيئا سوى الرعي والحرب وما توارثوه من الأخلاق والشعر إلى قادة للأمم يعلمونهم الأخلاق والحكمة والمعرفة ودين الله.

وقد تجلّى اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم بالعلم كأحد أركان المجتمع المسلم بعد معركة بدر الكبرى عندما جعل فداء بعض الأسرى تعليم القراءة والكتابة لعشرة من أولاد المسلمين؛ إذ استمر تعليم القراءة والكتابة طيلة العهد النبوي بأمر من النبي صلى الله عليه وسلم وعن عبد الله بن سعيد بن العاص أن النبي صلى الله عليه وسلم أمره أن يعلم الناس الكتابة بالمدينة، وكان كاتباً محسناً.

٣- وفيما تلا الحقبة النبوية عمل بعض الصحابة على تدوين ما تيسر لهم من الحديث والمسائل، كما أسس بعض الصحابة والتابعين مكتبات خاصة بهم يجمعون فيها صنوف الكتب والعلم، ويعد هذا أول ظهور للمكتبات في الإسلام.

٤- لقد استمر عصر المكتبات الخاصة في فترة الحكم الأموي، ويعد معاوية بن أبي سفيان (٤١هـ/٦٠هـ) أول من أمر بتدوين القصص والتاريخ وكتابته على الورق، ثم جاء بعده حفيده خالد بن يزيد (ت ٩٠هـ/٧٠٩م)، الذي كان له اهتمام خاص بعلوم الكيمياء، فأمر بإحضار كتب اليونان والقبط إلى دمشق وترجمتها إلى العربية، وبذلك وضع أول أساس للمكتبات العلمية في عالمنا الإسلامي، فالعلم يبدأ من ترجمة معارف الأمم الأخرى الأكثر تقدماً إذ تتعلمها الأمة ثم تبني عليها لتسهم في دورة الحضارة الإنسانية.

استمرت حركة التدوين واقتناء الكتب ضعيفة في ذلك العصر، واقتصرت المكتبات على الصعيد الشخصي؛ إذ كان اعتماد أهل العلم في ذلك الزمن على المشافهة والتلقي لا التدوين في الكتب.

٥. وفي عصر العباسيين (١٣٢هـ/٧٥٠م-٦٥٦هـ/١٢٥٨م) انتشرت حركة التدوين والنسخ أكثر، وكثر التأليف في مختلف العلوم، وعلى رأسها الحديث الشريف والتفسير واللغة والشعر والسيرة والتاريخ والمنطق والفلسفة والطب، وكان الخلفاء العباسيون يجزلون العطاء على العلم والتأليف والترجمة.

٦. إن المكتبات العامة شكلت إحدى أبرز معالم النهضة العلمية عند العرب والمسلمين، وقد كثرت منذ أواخر القرن الثاني الهجري، بعد أن تنافس الخلفاء في الحصول على أنفس الكتب وأندرها حتى زخرت المكتبات العامة بألاف المجلدات، وانتشرت خزائن الكتب في أقطار العالم الإسلامي من سمرقند وفاس إلى بخاري وقرطبة ومن بغداد ودمشق إلى حلب والقاهرة، وأمدتها الأمراء والخلفاء بما تحتاج إليه من الموظفين والمواد الكتابية وما يلزم لتجليد الكتب لكن كانت بغداد هي التي تحتل الصدارة.

قائمة المصادر والمراجع**• القرآن الكريم****اولا_ المصادر القديمة**

- ١_ ابن الأثير، ابو الحسن علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٣م) الكامل في التاريخ (مطبعة صادر ، بيروت ، ١٩٦٦م).
- ٢_ ابن أبي أصيبعة ، موفق الدين أبو العباس(ت٦٨٦هـ / ١٢٧٨) عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق مولر (مطبعة القاهرة ، القاهرة ، ١٨٨٤م).
- ٣_ الخطيب البغدادي ، ابو بكر احمد بن علي بن ثابت (ت ٤٦٣هـ / ١٠٧٠م) .تقييد العلم ، تحقيق سعيد عبد الغفار على (دار الاستقامة ، بيروت ، ١٩٩٠ م) .تاريخ بغداد (مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٣١م).
- ٤_ ابن خلكان، أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر(ت٦٨١هـ/١٢٨٢م) وفيات الأعيان وانباء ابناء الزمان ، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد (دار السعادة ، مصر ، ١٩٤٨م).
- ٥_ الداني ، أبو عمر عثمان بن سعيد (ت٤٤٤هـ / ١٠٥٢م) المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار، تحقيق نورة بنت حسين (مطبعة الترقى ، دمشق ، ١٩٤٠م).
- ٦_ الزبيدي ،محمد بن محمد بن عبد الرزاق المرتضى(ت١٢٠٥هـ / ١٧٩٠م) تاج العروس من جواهر القاموس ، (طبعة الكويت ، الكويت ، ١٩٩٠م).
- ٧_ الزمخشري، جار الله محمود بن عمر(ت ٥٣٨هـ / ١١٤٣م)، الفائق في غريب الحديث، تحقيق علي محمد الجاوي ومحمد ابو الفضل ابراهيم (دار احياء الكتب العربية ، القاهرة ، ١٩٤٧م)
- ٨_ السجستاني ،ابو بكر بن ابي داود (ت ٣١٦هـ / ٩٢٨م) المصاحف ، تحقيق، محمد بن عبده ط (مكتبة الفاروق الحديثة ، مصر ، ٢٠٠٢م).
- ٩_ ابن سعد ،محمد بن سعد بن منيع الزهري(ت٢٣٠هـ / ٨٤٤م) الطبقات الكبير الطبقات الكبرى تحقيق علي محمد عمر، ط (مكتبة الخانجي ، القاهرة ، د.ت)
- ١٠_ ابن سيده ،علي بن إسماعيل أبو الحسن(ت٤٥٨هـ / ١٠٦٥م) المخصص (دار الطباعة الكبرى الأميرية ، القاهرة ، ١٩٧٠م)
- ١١_ الصولي ، محمد بن يحيى بن عبد الله (ت٣٣٥هـ / ٩٤٦م)، أخبار الراضي بالله والمتقي بالله (مطبعة مصر ، القاهرة ، ١٩٣٧م)
- ١٢_ ابن طباطبا، محمد بن الحسن بن محمد (ت ٨٦٤هـ / ١٤٥٩م) الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، تحقيق محمد توفيق (المطبعة الرحمانية ، القاهرة ، ١٩٢٩).
- ١٣_ الطبري،محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ / ٩٢٢م) تاريخ الأمم والملوك منشور على الشبكة الالكترونية <https://www.google.com>
- ١٤_ الفيروز آبادي ، محمد بن يعقوب مجد الدين(ت٨١٧هـ / ١٤١٤م) القاموس المحيط (دار الحديث ، القاهرة ، ١٩٨٠م).
- ١٥_ القنطي ، جمال الدين القنطي (ت٦٤٦هـ / ١٢٤٨م)أخبار العلماء بأخبار الحكماء مطبعة السعادة، مصر ، ١٩٢٧م).
- ١٦_ ابن كثير، إسماعيل بن عمر دمشقي (ت٧٧٤هـ / ١٣٧٢م)البدائية والنهاية، (مكتب السعادة القاهرة، ١٩٦٦م).
- ١٧_ المفضل ، بن محمد بن يعلى بن سالم الضبي(ت١٦٨هـ / ٧٨٤م) المفضليات "ليال": تحقيق احمد محمود شاكر و عبد السلام محمد هارون (دار المعارف، القاهرة ، ١٩٩٠م).
- ١٨_ المقدسي، محمد بن أحمد (ت ٣٨٠هـ / ٩٩٠م)أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم (وزارة الثقافة شق ، ١٩٨٠م).
- ١٩_ ابن النديم ، محمد بن إسحاق (ت ٤٣٨هـ / ١٠٤٦م) تحقيق: أمين فؤاد السيد مؤسسة الفرقان لتراث الاسلامي ، لندن ، ٢٠٠٩م).
- ٢٠_ ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م)،معجم الأدياء (دار المستشرق، بيروت ، ١٩٢٢م).
- ٢١_ الداني، ابو عمر عثمان بن سعيد

- المقنع في معرفة مرسوم مصاحف اهل الامصار ، دراسة وتحقيق: نورة بنت حسن بنت فهد الحميد: ط ١: الرياض، دار التدمرية، ٢٠١٠م.
- ٢٢_ الزركشي، بدر الدين محمد بن عبدالله
- البرهان في علوم القرآن، تحقيق، ابو الفضل الدمياطي: القاهرة: دار الحديث، ٢٠٠٦م.
- ٢٣_ السيوطي، جلال الدين
- تاريخ الخلفاء، الناشر مكتبة مصر للطباعة، ط ١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.
- ٢٤_ ابن الفوطي، ابو الفضل عبد ارزاق
- الحوادث الجامعة والتجارب النافعة، تحقيق: مصطفى جواد، بغداد، المكتبة العربية، ١٩٣٢م.
- ٢٥_ ابن تغري بردي، جمال الدين ابو المحاسن، يوسف بن تغري بردي عبدالله الظاهري الحنفي
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٩٤٣م.

ثانيا . المراجع الحديثة

- ٢١_ الجبوري نيجي وهيب ،المكتبات في الحضارة الإسلامية (دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٨م).
- ٢٢_ الجواهري ، محمد ،من تاريخ المكتبات في البلدان العربية (منشورات وزارة الثقافة السورية ، دمشق ، ١٩٩٢م)
- ٢٣_ حمادة: محمد ماهر : المكتبات في الاسلام ، ط ٢ (مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٧٨ م).
- ٢٤_ الخطيب :محمد عجاج ، أصول الحديث علومه ومصطلحه(دار الفكر ، بيروت ، ٢٠٠٢م).
- ٢٥_ الدياجي ،سعيد ،بيت الحكمة، ط ٢ (مؤسسة الكتاب للطباعة والنشر ،بغداد ، ١٩٧٢ م).
- ٢٦_ السامرائي، علي بن هارون المنجم، مجلة المجمع العلمي العراقي، عدد ٢-٣، ١٩٨٢م، ص ٢٠٣
- ٢٧_ السرجاني ،الدكتور راغب ، المغول وحرقت مكتبة بغداد، موق الاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات .
- ٢٨_ سعيد ، إسماعيل ،معاهد التربية الإسلامية (دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٨٦).
- ٢٩_ عبد الباقي ، أحمد ، معالم الحضارة العربية في القرن الثالث هجري، ط ١ (مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٩١)
- ٣٠_ عبد الرؤوف ، عصام
- الحواضر الإسلامية الكبرى، ط ١(دار الفكر،بيروت ، ١٩٧٦) .
- دراسات في تاريخ الدولة العباسية(دار الفكر ، القاهرة ، ١٩٩٩) .
- ٣١_ ابو العزم، عبد الغني، معجم الغني ، كتاب منشور على الشبكة الالكترونية موقع <https://www.almogem.com>
- ٣٢_ غلامي ، حسين غيب ، محو السنة أو تدوينها ، ط ١(مؤسسة الهادي ، كربلاء ، ١٩٩٨).
- ٣٣_ الكتاني : عبد الحي
- تاريخ المكتبات الإسلامية ومن ألف في الكتب، ط ٢ (المكتبة الحنفيه ، الرياض، ٢٠٠٥)
- التراثيب الإدارية ، تحقيق عبد الله الخالدي ، ط ٢ (دار الفكر ، بيروت ، ١٩٩٩) .
- ٣٤_ كوركيس ، عواد ،خزائن الكتب القديمة في العراق منذ أقدم العصور حتى سنة ١٠٠٠ للهجرة ،ط ٢ (دار الرائد العربي ، بيروت ، ١٩٨٦،
- ٣٥_ المرعشلي : يوسف ، أصول كتابة البحث العلمي وتحقيق المخطوطات (دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٩٦).
- ٣٦_ ادم، متز ، الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري، الناشر : مكتبة وهبة للطباعة والنشر، ١٩٤١م.
- ٣٧_ ابن ابي اتلحديد المعتزلي(٥٨٦-٦٥٦هـ) شرح نهج البلاغة، الناشر: مكتبة اية الله العظمى المرعشي النجفي
- ٣٨_ البدرائي، رياض عبدالحسين
- الاضطهاد الديني للنصارى في الدولة الاموية بين الرواية التاريخية والتحليل العلمي، دار صفحات للنشر، ط ١، ٢٠٢٣.
- ٣٩_ مقدسي، جورج

- ٣ - نشأة الكليات معاهد العلم عند المسلمين وفي الغرب، نقله الى العربية محمود سيد محمد، مراجعة وتعليق: أ.د محمد علي حبشي و أ.د عبد الوهاب ابراهيم ابو سليمان، تقديم د. بشير موسى نافع، مدارات للأبحاث والنشر.
٤٠_ زامبور، المستشرق
- ٤ - معجم الانساب والاسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي، اخرجها الدكتور زكي محمد حسن بك و حسن احمد محمود واشترك في ترجمة بعض فصوله الدكتورة سيدة اسماعيل كاشف وحافظ احمد حمدي واحمد ممدوح حمدي من خريجي كلية الآداب بجامعة فؤاد الاول، بيروت ، دار الرائد العربي، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م
- ٥٠_ الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الذهبي (ت ١٧٤٨هـ/١٣٧٤م):
٥١- سير اعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة
٥١_ المسيح، محمد
- ٥٢- مخطوطات القران مدخل لدراسة المخطوطات القديمة، طبعة ١، ٢٠١٧م.
- ٥٢_ العرينان، منيرة عبدالله عبد الرحمن
- ٥٣- الخليفة الراضي بالله العباسي، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة ام القرى، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.
- ٥٣_ امين، احمد
- ٥٤- ظهر الاسلام، القاهرة، مطبعة خلف، ١٩٥٨م.
- ٥٤_ موسوعة الملك عبدالله العربية للمحتوى الصحي، على الانترنت HON...code، ٢٠١٨م.
- ٥٥_ جرجي، زيدان
- ٥٥- تاريخ التمدن الاسلامي، ط٤، القاهرة، مطابع الهلال، ١٩٢٢م.
- ٥٦_ الزركلي
- ٥٦- الاعلام، ج٦، دار العلم للملايين